

المسعودي (957) - كتاب « مروج الذهب ومناجم الجواهر »

قال الأصمعي بينما أنا أساير الرشيد ذات ليلة إذ رأيته قد قلق قلقاً شديداً فكان يقعد مرة ويضطجع
مرة ويبيكي ثم أنشأ يقول

قلد أمور عباد الله ذا ثقة موحد الرأي لا نكس ولا برم

واترك مقالة أقوام ذوي خطل لا يفهمون إذا ما معشر فهموا

فلما سمعت ذلك منه علمت أنه يريد أمراً عظيماً ثم قال لمروان الخادم علي بيحيى فما لبث أن أتاه فقال
يا أبا الفضل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في غير وصية والإسلام جَذَع والإيمان جديد وكلمة
العرب مجتمعة قد آمنها الله بعد الخوف وعزها بعد الذل فما لبث أن ارتد عامة العرب على أبي بكر وكان
من خبره ما قد علمت وإن أبا بكر صير الأمر إلى عمر فسلمت الأمة ورضيت بخلافته ثم صيرها عمر شورى
فكان بعده ما بلغك من الفتن حتى صارت إلى غير أهلها وقد عنيت بتصحيح هذا العهد وتصويره إلى من
أرضى سيرته وأحمد طريقته وأثق بحسن سياسته وآمن ضعفه ووهنه وهو عبد الله وبنو هاشم مائلون
إلى محمد بأهوائهم وفيه ما فيه من الانقياد لهواه والتصرف مع طويته والتبذير لما حوته يده ومشاركة
النساء والإماء في رأيه وعبد الله المرضي الطريقة الأصيل الرأي الموثوق به في الأمر العظيم فإن ملت إلى
عبد الله أسخطت بني هاشم وإن أفردت محمداً بالأمر لم آمن تخليطه على الرعية فأشر علي في هذا الأمر
برأيك مشورة يعم فضلها ونفعها فإنك بحمد الله مبارك الرأي لطيف النظر فقال يا أمير المؤمنين إن كل
زلة مستقالة وكل رأي يتلافى خلا هذا العهد فإن الخطأ فيه غير مأمون والزلة فيه لا تستدرك وللنظر فيه
مجلس غير هذا فعلم الرشيد أنه يريد الخلوة فأمرني بالتنحي فقممت وقعدت ناحية بحيث أسمع كلامهما
فما زالا في مناجاة ومناظرة طويلة حتى مضى الليل وافترقا على أن عقد الأمر لعبد الله بعد محمد